○ مقدمــة ○

بقلم فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين

الرئيس العام لجمعيات أنصار السنة

الحمد لله الذي قال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾، وقال : ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ والصلاة والسلام على رسوله الذي بَلَّغَ فقال : « **قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا** » فبلَّغ وعْدَ ربه ووعيده، وأنْذَر وبَشَّر، وترك الناس على طريق ناصع البياض، فجزاه الله خير ما جزى نبيًّا عن أمته، ورسولًا عن قومه .

وبعــد :

فإن مُنْزِلَ الشَّرع هو صاحب الأمر، وهو المَلك، والكون كله ملكه يحكم فيه ما يشاء ويُقَدِّرُ فيه ما يريد ولقد جعل الله سبحانه قَدَره خادمًا لشرعه، وذلك أمرٌ واضحٌ للعيان، فلما كان الإنسان هو المكلَّف بالشَّرع، ولما كان الوالد هو المكلَّف بتربية ولده على الشرع هيَّأ الله الولدَ فجعله محتاجًا لأبيه سنوات عديدة؛ في مطعمه ومشربه وملبسه، وسائر أمره، حتى يجعله بذلك عند والده يسمع ويطيع فيبلغه شرع الله كما أمره. وكذلك هَيَّأ الله بقَدَره مكة والمدينة وجزيرة العرب وسكانها، بل وسائر الأرض، لاستقبال الرسالة الخاتمة؛ لأنه صاحب الشرع وهو رب الكون. بل إنه سبحانه هَيَّأ السماء وأبوابها وجعل عليها حراسًا؛ حماية لشرعه ودينه أن تتلقفَه الشياطين ﴿ **وأنَّا لمسنا السماءَ فوجدناها مُلئت حرسًا شديدًا وشهبًا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا** ﴾.

فالملكُ الذي حمى شرعه في نُزوله، وهيَّأ الأرضَ له في استقباله هو الذي يحرس شرعه بنفسه في خلقه، فيُثبِّت الطائعين ويثيبهم، ويخذل العصاة والكافرين ويعاقبهم، ولذا قال سبحانه : ﴿ **قال اهبطا منها جميعًا بعضكم لبعض عدوٌّ فإمَّا**

يأتينكم مني هُدىً فمن اتَّبعَ هداايَ فلا يضلُّ ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ .

والله سبحانه الملك القدوس قد جعل الدنيا دار اختبار، والآخرة دار جزاء، ومع ذلك فلم يَخْلُ كل واحدة منهما من نصيب الأخرى؛ فكم من ظالم في الدنيا قد أخذه سبحانه أخْذَ عزيز مُقتدر، وجعله عبرة ونَكالًا لمن بعده، وكم من مؤمن طائع كرَّمه في الدنيا ورفعه وكافأه وأعلاه، وكذلك في الآخرة يَختبر رب العزة سبحانه أقوامًا؛ كمن مات صبيًّا، أو من مات في فترة، فيقولون: ياربنا، لم يأْتنا رسولك. فيقول : أنا رسول نفسي إليكم، ويُخرج لهم عُنقًا من النار فيأمرهم أن يدخلوه. ومن دخله كان عليه بَردًا وسلامًا .

لكن ما في الدنيا من اختبار هو الغالب الأعظم. وكذلك ما في الآخرة من جزاء هو الأكبر، ولا يقاس عليه الاختبار الذي يُحْدِثُهُ الله سبحانه لبعض خلقه، فلا تُصبح الدنيا بما فيها من جزاء دار جزاء، ولا الآخرة بما فيها من اختبارٍ دار تكليف، ولكنّ الله سبحانه ينصر رسله وجنده، ويخذل أعداءه في الدنيا، ويُبقي في الآخرة الجزاء الأوفى، فهو القائل سبحانه : **﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآلِ فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾** .

وليس ما يقع في الدنيا هو الجزاء، بل ولا يعد جزءًا منه يُخفِّف من عذاب الآخرة، إنما هي المبشرات . لكنَّ الجزاء الأوفى في الآخرة، ولذا قال الله سبحانه في شأن أصحاب الأخدود ومن قتلوهم : **﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدىء ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعَّالٌ لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط ﴾** .

وهذا كتاب الأخ الفاضل البَارّ، صاحب القلم السيَّال الدكتور / سيد حسين ، قد تناول وقوع الجزاء في دار الاختبار ودار الجزاء، وقد فصّل فأحسن، ومَثّل

فَوَضّح .

فتذكرْ أيها القارىء الكريم وأنت تُقلِّب صفحات الكتاب عن سير الظالمين أن العذاب باق رغم ما نالوا في الدنيا .

والكتاب ذَكَر في فصوله فصولًا عن الآخرة، والجزاء الأوفى، وذكر أعمالًا تؤدي بأصحابها إلى النعيم المقيم، وأخرى تُلقي بأصحابها في العذاب الأليم. وإن كان الوصف عن ما بعد الموت وعن يوم القيامة والجنة والنار لا نملك منه إلا ما جاء وصفًا في القرآن والسنة؛ لأن هناك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر . والوصف فقط تنخلع له القلوب، فما بالنا بالحال عند وقوع الأمر من ذلك الجزاء .

والكتاب قد بُسِطَ بسطًا جميلًا، والمدوَّن في الكتب من الجزاء من جنس العمل أقل مما لم يدون فيها، فما بالنا بما استخرجه الدكتور بجهده الطيب وعمله الجميل. فالكتاب بذلك من عَاجلِ البُشْرَىٰ للمؤمنين، ومن التحذير لمن تُسوِّل له نفسُه أن ينصرف عن منهج رب العالمين .

والمكتبة الإسلامية الزاخرة العامرة محتاجة لذلك الكتاب، والمسلم والكافر والطائع والعاصي كلهم محتاجون لمطالعة ذلك الكتاب حاجة بالغة، ونحن إذ نقول للأخ الفاضل الدكتور سيد حسين:جزاك الله خير الجزاء على هذا التصنيف البديع؛ نأمل أن يُوفِّقه الله تعالى للمزيد، وأن ينفع بها من قرأ وطالع، وأن يهدينا سواء الصراط، إنه لما يشاء قدير .

وكتبـــه

محمد صفوت نور الدين